

نزهة لاكتشاف تاريخ الأثاث

تصميم الأثاث وكيف تحول إلى فن مستقل في القرن العشرين



صور من داخل المعرض



قسوة الحديد تشكل أثاثاً مقاوماً للزمن



أثاث الماضي ملونا

من قيود "الحداثة" والرصانة التقليدية نحو شكل أقل انضباطاً، في ذات الوقت حاد الحواف، ما يهدد من برود الجلوس، إذ يرى الفرد نفسه محاطاً بالموتيفات والزخارف المتكررة والألوان الفاقعة، فمادنيته حسب تعبيره يعيد إنتاج أثاث الماضي ليحمله ذا علاقة مع الآن وهنا ليعكس روح العصر، وهذا ما نراه أيضاً في تصميمه لـ"كرسي بروس"، الذي كل تفصيل فيه أشبه بمحاولة لاستعادة ذاكرة ما، كذلك التي كان يسعى إليها بروس في "البحث عن الزمن المفقود".

نرى في المعرض تصميمات نادرة، لا يوجد منها الكثير، لأنها فقط غير وظيفية وتعتمد على البعد الجمالي، بل لأن بعض المصممين اتقنوا بعدد قليل من قطع الأثاث، كمجموعة كراسي إيزابيل سير التي أنتجت في الثمانينات من القرن الماضي، بوصفها محاولة طليعية لدمج الأشكال الهندسية الاندلسية مع الحديد، من أجل خلق كتل تمتد في الفضاء، كتل تشع بهالة جمالية، تراهن على الإقناب والارتان لا على توظيف أقل مساحة.

تصميمات مستقبلية

ينقلنا المعرض إلى رواد ما بعد الحداثة في التصميم الداخلي، إذ نشاهد مجموعة كراسي من تصميم غريغ لين، الذي يدير مركزاً للأبحاث الرقمية، والذي تبدو مقاعد كراسيه أشبه بأمواج صوتية، كذلك نشاهد التصميمات الخلابية لـ"زها حديد"، وكنيتها الشهيرة "جبل الثلج"، التي تشابه في اسمها وملبسها جبل ثلج على وشك الذوبان، لكنها مصنوعة من الخشب والحديد والبلاستيك، لتبدو أقرب إلى ثلج يندفع للأعلى متحدية الجاذبية نفسها، وإلى جانبها الكرسي الشهير "la Tippy Lounge" الذي صممه لبيدو وكانه على وشك السقوط، موحياً للناظر بأنه لا يمكن تحريكه، ما يولد شعوراً بالحزن حين الإقتراب منه.



تتعرف من خلال هذه الأعمال على الأسلوب الذي تطور فيه فن تصميم الأثاث على يد عدد من المصممين الذين اشتهروا كمصممين داخليين، خصوصاً خلال السنوات الستين السابقة

توصف العمارة أحياناً بأنها الجهد البشري الأشد قدرة على التحكم بسلوكنا كبشر، ولا نتحدث فقط عن الصروح الكبرى وجهود زحزحة التراب وتكوينه، بل عن تلك التفاصيل الصغيرة واليومية المتمثلة بالأثاث، الذي يظهر كجزء طبيعي من حياتنا، ويخفي وراءه رسائل ومخيلات تحولت من فكرة في رأس "المصمم" إلى غرض مادي، نستطيع امتلاكه والتعامل معه، غرض ذو قيم جمالية ووظيفية قد تبدو خفية، لكنها تشكل رؤيتنا لمساحتنا الخاصة، وخصوصاً المنزل الذي لا يسكن دون أثاث وكل مادية جلوس أو نستلقي أو حتى نتأملها في كل غرفة، والتي تلعب ذات الوظيفة المنوطة بصرح ضخم، وهي رسم إدراكنا للمكان ودورنا فيه.

إليه حسب المعرض العديد من المصممين في فرنسا، الذين بسببهم ظهرت مهنة "المصمم الداخلي"، ومن هذا المنطلق، الذي يحاول خلق توازن بين "الخفيف" و"المريح" و"العصري" نرى مثلاً الكنب الشهيرة بريمو كولباتو، التي أنجزها المصمم والمعماري الفرنسي مارك هيلد عام 1967، والتي تحولت إلى جزء من الثقافة الشعبية، كونها في متناول الجميع، وخفيفة، وذات تصميم طريف، أقرب لعرش ملكي يمكن أن يمتلكه أي واحد منا في منزله.

الأثاث والأيدولوجيا

هذه النظرة الفنية والنقدية للأثاث تراها بصورة أوضح لدى المصممين الذين تبسوا تياراً مفاهيمياً وموقفاً من العالم انعكس في أعمالهم كحالة الراديكاليين الإيطاليين، الذين نشطوا بين الستينات والثمانينات من القرن الماضي، إذ ركزوا على التصميمات الغريبة التي تتلاعب بالعلاقة بين الشكل والملبس، وتوظف عناصر وانحناءات مستمدة مع عناصر الطبيعة والجسد البشري في ذات الوقت غرائبية وتخاطب القطاعات الفنية والأدبية، لتتحول قطعة الأثاث إلى عمل فني ذي حكاية وتاريخ، إذ نشاهد الكنب الشهيرة التي صممها اليساندرو مانديني مستفيداً من كنبه تعود لعصر النهضة، أراد عبرها التحرر

عمار المأمون
كاتب سوروي

تستضيف "مدينة العمارة والتراث الوطني" في العاصمة الفرنسية باريس معرضاً باسم "عمارة الأثاث من 1960 إلى 2020"، والذي يأخذنا في رحلة ضمن فضاء يتداخل فيه التصميم الكنسي مع المعاصر لاكتشاف أكثر من 300 قطعة فنية لأكثر من 100 معماري اشتغلوا في التصميم الداخلي، وأنتجوا قطع أثاث مختلفة تحمل كل منها لمسة جمالية وتختزن خصائص العصر السياسية والاقتصادية.

تتعرف من خلال هذه الأعمال على الأسلوب الذي تطور فيه فن تصميم الأثاث على يد عدد من المصممين الذين اشتهروا كمصممين داخليين، خصوصاً خلال السنوات الستين السابقة، إذ نشاهد أعمالاً من مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وصولاً إلى المخيلات المستقبلية عن الأثاث، بوصفه يجرى الحس بالاستقرار داخل المنزل المهتم بالزوال إثر التغيرات البيئية التي يشهدها العالم.

أثاث ما بعد الحرب

كان للدمار الذي خلفته الحرب العالمية الثانية في أوروبا أثر كبير على مفهوم العمارة، إذ أعاد الكثيرون النظر في مفهوم المنزل ووظيفته وأسلوب جعله صالحاً "للاستقرار"، بصورة تضمن السرعة في الإنجاز، والقدرة على الانتقال السريع بالأثاث، وهذا ما لجأ